بمناسبة انعقاد صالون الكتاب الـ ٢٥ في باريس

مبيعات فرنسا من الكتب تصل إلى ٥٠ مليوناً في عام ٢٠٠٤

شاكر نوري - باريس

انعقد صالون الكتاب في دورته الـ ٢٥ تحت إشراف النقابة الوطنية للنشر ، من ١٨ إلى ٢٣ آذار الجاري في الضاحية الباريسية " بورت دي فيرساي " على مساحة تمتد على ٥٠ ألف متر مربع وبحضور نحو ألفي كاتب ، يقومون بتوقيع كتبهم ، بالإضافة إلى مشاركة ١٢٠٠ ناشر فرنسي وأجنبي ، وتتنوع الكتب المعروضة من كتب الشعر إلى كتب الرسوم المتحركة إلى الروايات البوليسية إلى الأبحاث وغيرها .

وزار الصالون قرابة ٢٠٠ ألف زائر هذا العالم ويتم اكتشاف الآداب الأجنبية من خلال المساحة المخصصة لذلك تحت عنوان " الكتب الكوسموبوليتية " التي تعطي لصالون الكتاب البعد العالمي حيث قدم إلى الصالون قرابة ٣٠٠ ناشر ينحدرون من ٢٥ بلدا، افتتح صالون الكتاب رئيس الوزراء ووزير الثقافة الفرنسيان ، جان . بيير رافاران وريندو دونيديو دي فابر لأهميته كتظاهرة ثقافية عالمية .

بدأ محليا ليصبح عالميا

بدأت هذه التظاهرة الثقافية في عام ١٩٨١ بمبادرة من هنري فلاماريون ، مدير دار نشر فلاماريون الباريسية ذائعة الصيت . وفي سنوات السبعينيات كان صالون نيس للكتاب هو الرائد في فرنسا ولكنه لم يكن يستجيب لآليات عمل معارض الكتب المهنية. وفي غضون أعوام قليلة تحول هذا المعرض إلى أهم تظاهرة للناشرين، يعقدون الندوات والنقاشات واللقاءات مع القراء. ولعل تطور صالون الكتاب يرتبط بزيادة مبيعات الكتب في فرنسا حيث شهد عام ٢٠٠٤ مبيعات ٥٠ مليون كتاب ، محققا إيرادات تصل إلى ٢,٥ مليار يورو وهذا ما حطم فكرة منافسة الانترنيت والفضائيات للكتاب .

في البدء كان الصالون مقتصرا على الكتب الفرنسية والفرانكوفونية لكنها سرعان ما أخذ يفتتح أقساما جديدة مثل تظاهرة " منتدى الأدباء " في عام ١٩٩٤ و " المقهى الأدبي " عام ١٩٩٦ و " المسرح الصغير " عام ١٩٩٨ و فيما بعد افتتح تظاهرات " مربع الفنون " و" حانة العلوم " و" فضاءات الشباب " وغيرها من التظاهرات التي تتجدد في كل عام . ومنذ عام ١٩٩٤ بدأ صالون الكتاب ينفتح على آفاق الآداب الأجنبية ويشرك معه المحترفين في عالم النشر والطباعة ويطور علاقاته الاقتصادية من كل أنحاء العالم . وهكذا بدا يضيف آداب الدول الأخرى : إيطاليا ١٩٩٤ إسبانيا ١٩٩٥ الولايات المتحدة ١٩٩٦ واليابان ١٩٩٧ والبرازيل ١٩٩٨ وكيوبيك ١٩٩٩ و البرتغال ٢٠٠٠ وألمانيا ٢٠٠١ وإيطاليا ٢٠٠٢ وهولندا وفنلندا ٢٠٠٣ والصين ٢٠٠٤ وهذا العام روسيا .

الأدب الروسي .. ضيف الشرف

يضيف صالون الكتاب ، بعد الصين وهولندا وايطاليا مؤخرا ، الدب الروسي متمثلا بحضور نحو ٤٠ كاتبا وأديبا روسيا كضيوف شرف . قليلة هي البلدان التي عرفت أزمة مثلما عرفتها روسيا في عام ١٩٩١ ، حيث انهار كل شيء ، بين يوم وآخر ، وتغيرت القوانين التي حكمت الكتابة طيلة هذه العقود من الهيمنة الأيديولوجية . وعبر سبعين عاما كان عليهم أن يتخذوا موقفا . يعتبر النشر الروسي اليوم افضل مما كان عليه في عام ١٩٩١ حيث صدر مؤخرا ٢٨٧١٦ عنوانا ، وبعد مرور ثمانية أعوام وصل هذا الإنتاج إلى ٥٠٠٨٥ كتابا مع ٤٠٤ مليون نسخة . وقد سجل العام ٢٠٠٤ رقما قياسيا يقدر ٨٧٠٠٠ عنوان مع ٧٠٠ مليون نسخة . كان إنتاج الكتب في عام ١٩٧٤ هو الأفضل حيث وصل النشر السوفييتي إلى ٨٦٧٧١ عنواناً حيث كان عدد النفوس ٢٥٠ مليوناً آنذاك مقابل ١٤٥ مليوناً في الوقت الحاضر " . فإذا عرفت سنوات العشرينيات هجرة الكتاب الروس فأن سنوات السبعينيات عرفت انشقاق الكتاب والأدباء الروس . وفي هذا السياق يجب أن نفهم ضخامة الحضور الروسي المتمثل في قدوم ٤١ كاتبا روسيا إلى صالون الكتاب هذا العام . والأدب الروسي اليوم غني ومتنوع ، ويحتوي على قيمة أدبية كبيرة ، ونرى في هذا الوفد أجيالا متنوعة من الأدباء الروس ، أمثال اندريه فوزنسكي ونتاليا جورافليوفا ، وفلاديمير ماكين ، فكتور ايروفييف ، وأوليغ بافلوف ، والكسي سيلابوفسكي وسيرغي بولمات ، منهم من نشر أعماله خارج روسيا ومنهم من نشر على حسابه الخاص ومنهم من نشر ضمن الدور الرسمية . وهناك من الأديبات من بدأن بالنشر بعد البيرسترويكا أمثال تاتيانا تولستوي واولغا سلافيموفا وغيرهن . ولعل مجيء الكتاب والأدباء الروس إلى باريس له معان رمزية لأن فرنسا كانت أرضا للكتاب المنفيين الروس منذ بدايات القرن الماضي ، وقد قدمت الملجأ الآمن لعدد من الكتاب والأدباء . ويقوم الجناح الروسي بتكريم الكاتب الروسي الكبير سولجنستين الحاضر دائما على خريطة الأدب الروسي المعاصر على الرغم من عدم حضوره لأنه يبقى رمزا بارزا لمقاومة الأدب ضد التوتاليتارية . تشارك في الجناح الروسي ٤٠ دار نشر وتقام ٧ معارض . يعقدون الندوات والنقاشات واللقاءات مع القراء . على مدى ستة أيام تجتمع في أروقة هذا الصالون .

تظاهرات متنوعة

وهناك منتديات عديدة تشارك في صالون الكتاب منها " المنتدى العلماني " ، وهو فضاء ثقافي يدور حول الكتاب ويحتفل بالذكرى المئوية لتشريع قانون ١٩٠٥ الذي رسخ دعائم العلمانية وقام بفصل الدين عن الدولة . وتجتمع دور النشر حول هذا المنتدى من أجل توقيع الكتب حيث تتركز اللقاءات حول محاور مثل أوروبا والدين ، تركيا ودخولها إلى الاتحاد الأوروبي، كيف نقرا نصوص العلمانية الأساسية ، والسياسة والإيمان ، وتعريف العلمانية . وشارك فيه كل من الأدباء والكتاب نديم غورسيل أوليفييه روي بيير جوكس دليل ابو بكر إمام جامع باريس الكبير .

يقوم صالون الكتاب الباريسي كذلك بتقديم دعوات أو اشتراكات في المجلات ويجيب عن أسئلة القراء أسبوعيا مما يشجع على القراءة . وفي إطار القراءة ، تتم قراءة رواية دون كيشوت ، التي طبعت في عام ١٦٠٥ منذ ٤٠٠ عام. ويحتفل صالون الكتاب بذكرى صدور هذه الرواية العالمية من خلال قراءتها بصوت عال خلال أربعة أيام . ولعل تظاهرة " القراءة في الظلام " مخصصة لقراءة النصوص لغير المبصرين . وفي إطار الأدب الفرانكوفوني ، تنظم نقاشات يشارك فيها كل من " ليون كلاب الدولي " و " المجلس الأعلى للفرانكوفونية " وهما يشجعان الكتاب والأدباء الأجانب الذين يكتبون باللغة الفرنسية . كما يجتمع الناشرون الأجانب الذين يقدر عددهم ب ٤٠٠ ناشر بالناشرين الفرنسيين لدراسة أحوال النشر والترجمة والتبادل الثقافي .

يعتبر صالون الكتاب فرصة جيدة للتعرف على الآداب العالمية ودور النشر المتوزعة في العالم . ويستقبل الصالون آداب دول متعددة أبرزها : أفريقيا وألمانيا والجزائر وبلجيكا والبرازيل وكندا وشيلي وكوريا وهاييتي وهنغاريا وإيطاليا ولبنان ولوكسمبورغ والمغرب ومونتنغرو وهولندا وبولونيا والبرتغال ورومانيا وروسيا وصربيا وسلوفاكيا والتشيك وتونس .

وفي هذه القرية الصغيرة تحضر المعاهد الثقافية والسفارات والمكتبات والروابط الأدبية وكلها تعبر عن ديناميكيتها وفاعليتها في عملية النشر. "رابطة" ميموريال " الروسية عرضت وثائق تاريخية نادرة جمعها نحو ٦٠٠ طالب روسي من لقاءات ورسائل وصور. " ورابطة الناشرين المستقلين " تأسست في داكار عام ٢٠٠٣ ، وهي تجمع ١٢ بلدا فرانكوفونيا .

وعلى مدار مدة انعقاد صالون الكتاب، تقوم إذاعة فرنسا الثقافية بنقل المناقشات والحوارات الدائرة مع الكتاب والأدباء الحاضرين

قصيدة مترجمة للاطفال

اغنية البراءة والتجربة

تشارلز كوسلي

تقديم وترجمة : فاضل السلطاني

ولد تشارلز كوسلي عام ١٩١٧، في لوسبستون ، منطقة كورنويل بانجلترا. خدم في البحرية الملكية ، وتفرغ للشعر منذ عام ١٩٧٦، حصل على الميدالية الذهبية الملكية للشعر عام ١٩٦٧،تميز شعره بالسخرية المرة ، وظل ملتزما بشكل ؟بالاد؟ المناسب لهذا النوع من الشعر. لكن ما يميزه من شعراء هذا النوع في الشعر الانجليزي ، جملته السريعة ، الذكية ، المليئة بالألوان المختلطة بإحساس عنيف بالفجيعة.
من مجموعاته الشعرية ؟يونيون ستريت؟ ، و ؟تحت الماء؟ و؟رقم ثمانية؟. وهو يكتب للأطفال أيضا. ومن قصائده في هذا المجال ، ترجمت له ؟أغنية البراءة والتجربة؟.

أغنية البراءة والتجربة
كان عندي قرش فضي
وشجرة مشمش
فقلت للبحار على رصيف الميناء الأبيض:
- ؟يا بحار، يا بحار،
هل ستجلب لي، إذا أعطيتك قرشي،
وشجرة مشمشي،
طربوشاً من فاس،
وطبلاً عربياً
وسيفاً مذهباً صغيراً
وببغاء؟؟.
ابتسم البحار وقبلني،
كان قوياً مثل الموت،
فرأيت لسانه الأحمر،
وأحسست بنفسه الحلو
- ؟احتفظ بقرشك،
وشجرة مشمشك
وسأجلب لك هداياك
من البحر عندما أعود؟.

أوه، اختفت السفينة
عند حافة السماء
وانتظرت ثلاثة أشهر صيف طويلة
ثم في صباح رمادي،
رأيت فوق رصيف الميناء الأبيض،
سفينة رمادية
آتية من البحر
ببطء، كانت تسير
عبر المحيط
فساريتها اخترقتها رصاصة
على امتداد آثارها فوق الماء
بكت طيور البحر،
وطارت داخلة خارجة
من ثقب في جانبها

ببطء أتت
في مسار الشمس
وسمعت صوت مسدس بعيد

ثم أتى رجل غريب راكضاً نحوي
من فوق ظهر السفينة
وقال، قال لي:
- ؟أوه.. هل أنت الصبي
الذي ينتظر على الرصيف
بقرشه الفضي
وشجرة مشمشه؟
عندي لك طربوش
بلون الخوخ
وطبل وسيف وببغاء
من البحر؟.
- ؟أوه، أين البحار
ذو الشعر الأحمر المميز،
وما هي رشقات الرصاص
تلك في السماء الرائعة؟
أوه، اين الفتيات والصبيان،
ولماذا جلبت لي لعبا للأطفال؟؟.

ذكريات عن يوم السباع الخالد في (الصدور)

د.مهندالبراك

كانت سفرة يوم السباع الخالد في ١٤ نيسان عام ١٩٦٢ ، سفرة لا تنسى، بحشد طلابي كبير، بل وكبير جداً على سفرة طلابية، حيث جرت السفرة بمشاركة آلاف من الطلبة والطالبات ملؤا اكثر من مئة باص كبير، يوم تم اختيارنا كأشبال لـ " تحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية " ضمن فرع الأتحاد في اعدادية الكاظمية للبنين .
كانت السفرة الى سد ديالى الغاطس في بساتين " الصدور" على اطراف " خانقين " . . وكانت قد جرت رغم امتناع السلطة على اجازتها تحريريا . كما جرت العادة آنذاك . وانما وافقت موافقة تليفونية شفهية بالأتصال بمقر الأتحاد الكائن في الوزيرية مقابل كلية التربية آنذاك . في زمان حشدت فيه الشرطة ورجال الأمن امكاناتهم لمواجهة الفعاليات الجماهيرية المطالبة بالديمقراطية واطلاق سراح الموقوفين السياسيين ورفع الأحكام العرفية، والفعاليات المطالبة بـ " الديمقراطية للعراق والسلم في كردستان" ، وبدأت تضيق على الطلبة . .
واضافة الى لافتة " الطلبة سند امين للجمهورية " التي زينت مقدمة الباص الأول، كانت لافتات " السلم في كردستان " ، " على صخرة الأتحاد العربي الكردي تتحطم مؤامرات الأستعمار "، " من اجل حياة طلابية حرة، من اجل مستقبل افضل"،مطلع قصيدة الجواهري الخالد "يوم الشباب " :
" يوم الشباب طريقُ كل مناضل وعر، لانُصبٌ ولااعلامُ " . . تزين جوانب الباصات المتتالية .
ووسط جو مرح وحميمية رغم الحذر والأنتباه مما يمكن ان يعرقل سير الباصات، كانت حتى الملابس تحكي وتعني الكثير، فاضافة الى الملابس العادية، وارتداء البعض الملابس العربية بالعقال والعباءات الرجولية الأنيقة، كانت الملابس الكردية الفضفاضة التي زادت من وسامة مظهر الشباب والزاهية التي زادت من جمال الشابات الكرديات، كانت الملابس القومية الكلدانية شيئا جميلاً من شكل آخر وشيئاً جديداً على كثير منا آنذاك، نحن صغار الطلبة "الأشبال" من العرب، وسط تفهم واحترام من تحدين الأوضاع القائمة آنذاك، وحضرن بحجابهن ولم ينزعنه . هناك انتبهت للمرة الأولى إلى ان العراقيين وليس غيرهم يتحدثون بعدة لغات هي كلها لغاتهم ! بعد ان كنا كطلبة صغار نتصور ان هناك عربياً وكورديا، و (عجمياً) يتكلمون به غير العراقيين ؟ !
وقد غنى في السفرة الوجه المعروف " عبد الرحمن شمسي" الشهير بـ " بلبل الجامعة" آنذاك . . غنى " عمي يابياع الورد، كلي الورد بيش كلي ؟ " ، "فوك النخل فوك . . "، " هه ر بزي كورد وعرب رمز النضال . . هاي خوتنا وتاريخ انكتب، النا حافل بالمجد والتضحيات . . صلبه وحدتنا ومعدنها صلب، ما تهزهزها العواصف للأبد ! ! " و التي كان كل مقطع منها، يقاطع بعواصف من التصفيق والهلاهل التلقائية الوجدانية حماساً لمعانيها .
ثم القيت قصيدة " الريل وحمد " التي القاها الشاعر المعروف " مظفر النواب " نفسه، والتي كانت تقاطع بالترديد بحرارة وبالتصفيق معه، اضافة الى قصيدته الشهيرة الأخرى التي غناها بلبل الجامعة ، " سعد يا سعود يابيرغ الشرجية" التي اهاجت المشاعر ورفعت الأحساسات وكانت تقاطع بهوسات منسجمة الأيقاع " هذي يشامغ الثوار تبرج نار حربية" .
والقيت اغان وقصائد عن انتصار الثورة الجزائرية، وصياغة مناشدات للأسراع باطلاق سراح المناضلة الجزائرية البطلة " جميلة بوحيرد " التي تأخر اطلاق سراحها، هي والمناضلة " جميلة بوباشا" رغم انتصار الثورة واستقلال الجزائر . .
واقيم معرض كبير في الهواء الطلق للصور التي رسمها طلاب وطالبات معهد الفنون الجميلة في بغداد، لازال اذكر منها الرسوم الجميلة للرسام الكاظمي الشهير " اتحاد كريم"، التي كانت بقلم الرصاص العادي والذي كان مستعدا لرسم من كان يلح عليه لرسمه، بخطوط سهلة ممتعة امتاز بها قلمه الرشيق .
وتحت الشمس ووسط نسائم نهر ديالى (سيروان) والروافد والبساتين ، في ذلك الربيع، تجمع الشباب والشابات الكرد يرقصون (يدبكون) الدبكة الكردية وكنا نحن الصغار نحنجل معهم بعد ان دعونا بود اليهم. كنا مشغولين بجدية كبيرة بالنظر الى حركة اقدامهم، كي نضبط ايقاع الدبكة الذي كان يجري سريعاً وبحماس، وسط فرح وضحك وتشجيع البعض للبعض، على انغام ساحرة وصوت يخلب النفس، عرفت بعدئذ انها كانت اغاني والحان المغني الكوردي الشهير " حسن زيرك "، كانت تبث من مكبر جهاز تسجيل كبير (لم يكن لأخف منه وجود بعد، آنذاك)، كان متصلاً ببطارية احد الباصات .
في طريق العودة الى بغداد، جرت اكثر من محاولة من مجاميع كانت تحمل عصيا، لايقاف السيارات بشتائمها وبقذفها الباصات بالحجارة، الا انها كانت ترتد بعد اكتمال رؤية مشهد طول القافلة وصدوح اناشيد " من السجون تهفو قلوب بحنين وباشتياق . . " ، التي كانت تهيج التصفيق وعلامات التضامن من سكنة القرى والمدن الصغيرة المترامية على الطريق، وكانت تهيج النفوس وتجدد العزم على التضامن مع سجناء الحرية، وسجناء الفعاليات الهائلة المتنوعة التي كانت تجري بجهود الحزب الشيوعي والوطني الديمقراطي من اجل السلم في كردستان ، يوم كانت الحرب العدوانية ضد الشعب الكردي، الشغل الشاغل للعراقيين رجالاً ونساءً في الوسط والجنوب خاصة، ونظموا من اجلها مظاهرات ووجهت بقسوة، حين عمت مدن العراق من اقصاه الى اقصاه، وملئت شوارع بغداد العاصمة بشتى الأشكال .
واضافة الى اجواء الفرح والتفاؤل وتجديد العزائم وتربية النفوس، لعب " اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية " دوراً لاينسى، طيلة العقود التي كان فيها الشارع العراقي يموج ويغلي بالنشاط من اجل الديمقراطية والحقوق ومن اجل صيانة ما تحقق من مكاسب للبلاد، فالطلبة يشكلون الشريحة التي اضافة الى انها تمتلك الطاقات والحيوية والثقافة، فأنها تريد . ومن حقها . ان تعيش، وان يعيش البلد حياة سعيدة افضل، كبقية بلدان العالم .
لقد رسخت فعاليات الأتحاد في عقولنا وافئدتنا الفتية منذ ذاك، الروح الوطنية، روح التآخي القومي والعرقي، روح حب الناس واحترام المرأة ودعم الضعيف وعدم السكوت على الظلم، وفيه ومنه تعلمنا ان مواجهة الظلم لاتتم بالتهريج ولابالتمني فقط، بل فتح عيوننا الصغيرة انذاك على ان هناك قوى حاكمة واخرى تدفع للتهريج، لامتصاص النقم ضدها وتوجيهها للصدام بعضها ببعض، من اجل تشويه واجهاض المطالب، لقد نبه الأتحاد، الشباب وحذرهم من المآسي التي قد تنجم بسبب الأستهانة والأستخفاف بالطغيان واهمال بناء الوسائل الفاعلة لمواجهته . .
هناك في سفرة " الصدور "، تعرفت على المناضل الطلابي المعروف" فؤاد الشندي" الذي حياني مبتسما مصافحاً وكأني ندهُ، لتجمعنا الشهور معاً بعد اقل من عام بالشهيد البطل " سعيد متروك " حين كان يقود المقاومة المسلحة ضد الأنقلاب الفاشي عام ١٩٦٣ في " الكاظمية " من بغداد، الذي كلفني بهدوئه وكأنه يعرفني من زمان، بإيصال رسائل الى محلة " الكريمات " في " الصالحية " التي كانت تقاوم الأنقلابيين، مساء ٨ شباط من ذلك العام !